Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٦)

الوصف :

تكاد فنون الشعر الجاهلى - بدوية وحضرية - تقوم على الوصف؛ فالوصف هو الوسيلة المثلى لدى شعراء البادية ، حتى إنهم اعتمدوا عليه فى أعمالهم القصصية، وأسسوا عليه نمو الأحداث فيها ، وتطور المواقف ، وبنوا عليه الحركة القصصية (الدرامية) ، مما دعا كثيرا من الدارسين إلى أن ينفوا عن الشعر الجاهلى فن القصة ، متوهمين أن هذا الوصف جميعه ناشىء من تغنى الشاعر وميله إلى الذاتية .

وفى الحق أن دارس الشعر البدوى فى هذه الفترة يجد فيه وصفا للذاتيات ، كما يجد فيه وصفا للموضوعيات على اختلاف أجناسها وأنواعها ، وتباين أشكالها وهيئاتها . ويجد فيه وصفا للمعنويات والمدركات العقلية والخيالية ، كما يجد فيه وصفا للماديات والمدركات البصرية والحسية

ترى الوصف الذاتى فى نحو قول المرقش الأكبر يصف مايعتمل فى داخله، وماشعر به حين مر به طيف محبوبته سليمى ليلا ، فأبرز هذه الانفعالات النفسية فى صورة مادية تعكس ماتضطرب به نفسه ، معتمدا على المقابلة بين مظهره الخارجى ومظهر أصحابه الذين لايعانون مثل معاناته(١) .

سرى ليلا خيال من سليمى ... فأرقنى وأصحابى هجود
فبت أدير أمرى كل حال ... وأرقب أهلها وهم بعيد
على أن قد سما طرقى لنار ... يشب لها بذى الأرطى وقود(٢)
حواليهـا مهـا جم العراقى ... وأرآم وغزلان رقود(٣)

---

(١) المفضليات ص ١٠٤ بشرح السندوبى .

(٢) الأرطى جمع أرطاة : نبات شجيرى ينبت فى الرمل ، ويخرج من أصل واحد ، ورقه دقيق ، وثمره كالعناب .

(٣) المهـا جمع مهاة : بقرة الوحش . وأرآم جمع رئم : ولد الظبى أو الظبى خالص البياض .